

دراسات في العلوم الانسانية

٢٧(٢)، الصيف ١٤٤٢/١٣٩٩/٢٠٢٠، ص ١٩-٣٩

ISSN: 2538-2160

<http://aijh.modares.ac.ir>

فضاء الشعر وحضور الحلم: من التشكيل إلى التدليل

قراءة في تجربة معد الجبوري الشعريّة

عزت ملا ابراهيمي^١، عايطي عبيات^٢، حسين الياسي^٣

١. أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران. إيران

٢. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنكيان. طهران. إيران

٣. دكتوراه في فرع اللغة العربيّة وآدابها بجامعة طهران. إيران

تاريخ القبول: ١٤٤١/٠٨/٠٤

تاريخ الوصول: ١٤٤١/٠٢/٢٣

الملخص

إنّ الرؤياويّة تعني حضور الحلم والرؤيا في نسيج الشعر أي سطوة الحلم على مساحات الشعر بصورة يصطبغ التشكيل بصبغة الحلم وفضاء الحلم هو الذي يهيمن على فضاء التشكيل بصورة يحقّق شعريّة التشكيل الشعري من خلال المسافة الجمالية التي يخلقها ويعمل أيضاً كعتاد تعبير في فضاء الشعر ويستخدمه الشاعر وسيلة للتعبير عن الفكرة وتحمل الموضوع. إنّ معد الجبوري من البارزين الذين أسهموا بما يمتلكون من الخزين الشعري المعرفي والوعي الشديد بالأصالة والمعاصرة في ولوجهم ميدان الشعريّة، في خلق تطوّرات واسعة وملحوظة في نسيج الشعر العربي المعاصر والعراقي خصوصاً. من أهمّ ثيمات شعر معد الجبوري، ثيمة الحلم وحضور فضاء الرؤيا داخل فضاء القصيدة وهذا الحضور ينطلق من انتمائه إلى الاتجاه السريالي. هذا البحث مقارنة لموضوع الحلم وتمظهراته في شعر الجبوري واعتمد المنهج الوصفي - التحليلي. ومن نتائج البحث هو أنّ الحلم في تمظهره البنوي في شعر الجبوري يستخدم في السياق السلي والإيجابي أي مرتبط بالحضور والغياب وفي مستوى الغياب يحمل الحلم دلالات السكون والركون للاستسلام بحيث يكون الحلم في المشهد الشعري معادلاً لضعف الحضور ورحوة العزيمة وسط دوامات الموت والخراب وعند اشتداد حضور الآخر الأجنبي للقبض على الشعب والأرض وفي مستوى الحضور يصبح موضوع الحلم، الثورة والحلم بالعودة أو الحياة الطافحة بالدفء والنشوة أو يصبح وسيلة الشاعر لبناء المفارقة التي تتكّء على الحلم من خلال حضوره وفقدان حضوره في المشهدين المختلفين ويخرج الحلم عن إطار هذين الحقلين في شعر الجبوري ويستخدمه الشاعر للتعبير عن الإبداع والتجديد في مستوى شعريّة الجبوري. فالحلم في هذا السياق عالم للكشف والإبداع يدخل إليها الشاعر وفي رحلته الحلميّة يأتي بقصائد في غاية الإبداع والجمال وهذا هو موضوع الحلم في تمظهراته المختلفة في شعر الشاعر.

الكلمات المفتاحيّة: الشعر العراقي المعاصر، معد الجبوري، الحلم والرؤيا، فضاء التشكيل.

١. المقدمة

إنَّ للحلم حضوره الواسع داخل كيان القصيدة العربية المعاصرة ولعلَّ أوَّل ما يدعو الشاعر إلى أن يمتشق صهوة الحلم في أشعاره هو الاستياء التام من واقعه المعيش بصورة لا يتناسب مع ما يصبو إليه الشاعر من الجمال والجلال وفي الحقيقة هذا النزوع نحو الحلم والفضاء الرؤياوية نتيجة شعور الشاعر المعاصر بالاعتراب في هذا الواقع، بيد أن حضور الحلم في الشعر المعاصر يخرج عن إطار هذا الموضوع ويصبح الحلم في الشعر المعاصر موضوعاً ومحملاً للفكرة والوظيفة الدلالية داخل كيان الشعر عند الشعراء المعاصرين وخاصة من منهم يتمون إلى الاتجاه السريالي بحيث صار الحلم البنية الشعرية والعنصر المحتم داخل كيان القصيدة و قلماً نجد أ نموذجاً شعرياً من شعر هؤلاء الشعراء يخلو من حضور الحلم. من أبرز الذين استخدموا الحلم في أشعارهم هو الشاعر العراقي الخالد معد الجبوري و هذا الحضور يعبر عن انتماء الشاعر إلى المدرسة السريالية حيث بلغ هذا الحضور مبلغاً لم يبلغه أدونيس رائد المدرسة السريالية في أشعاره ويعبر عن مقدرته الشعرية في الاستغلال الشعري للحلم وفضاء الرؤيا. إنَّ للرؤيا وفضاء الحلم إسهامه الكبير في بناء الشعرية عند الجبوري وأصبح هذا الحضور جزءاً مهماً في التشكيل الشعري لدى الشاعر ويمكننا أن نقول إنَّ الحلم جزء من ثقافة الشاعر الشعرية وأصبح داخل قصيدة الجبوري الإمكانية التشكيلية التي تحمل وظيفة الإبداع والدلالة من جهة، ومن جهة أخرى، يسرد موقف الشاعر تجاه الحياة المعيشة والأشياء وإشكالياتها التي تزرع خلخلة في نفسية هذا الشاعر وتدغدغ مشاعره.

يسعى هذا البحث عبر المنهج الوصفي والتحليلي الى مقارنة هذا العنصر الأساسي الذي يستغله الجبوري في أشعاره ومما يكمن فيه أهمية البحث هو الحضور المكثف للحلم بأشكاله المختلفة في شعر الشاعر ما يقودنا إلى المعالجة النقدية لهذا الحضور وأيضاً قدرة الشاعر وبراعته في التوظيف الجمالي للفضاء الرؤياوي وما يدفعنا للوقوف عند هذه الخصوصية الشعرية لشعر الجبوري هو الإسهام الكبير للحلم والرؤيا في بناء شعرية الشاعر وتمييز التشكيل الشعري للجبوري عن غيره في مستوى الأحيلة الشعرية والصورة والمشهد الشعري ما يجعلنا أمام الأ نموذج الشعري الفذ الذي تختبئ وراءه الرؤية الشعرية المتوهجة والذوق الشعري المرهف والتوق الإبداعي وسط سماء الشعرية العراقية و ما يهدف إليه الباحث هو الاجابة الواضحة لمجموعة من الأسئلة ترتبط بموضوع حضور الحلم في شعر معد الجبوري ومنها:

كيف يتجلى حضور الحلم في شعر الشاعر؟

ما هي أهم الموضوعات التي يتمحور حوله الفضاء الرؤياوي؟

ما هي مميزات التشكيل الذي ينتهي إلى التبدليل على الحلم في شعر الجبوري؟

١.١. خلفية البحث

حظي موضوع الحلم والرؤيا باهتمام الكثير من الباحثين وظهرت نتيجة اهتمامهم بهذا الموضوع دراسات عديدة نشرت إليها: الشاعر وقام الكاتبان نوافل الحمداني و ورود يونس سالم في مقالتهما (٢٠١٦م) بدراسة موضوع الحلم والرؤيا في الشعر العراقي المعاصر وكتب أمين مقدسي وإدريس اميني (١٣٩٢). مقالة معنونة بـ مظاهر السريالية في شعر أدونيس وهي تقوم

بدراسة الحلم بوصفه من أهم مرتكزات القصيدة السريالية ودوره في التشكيل الفني للشاعر و هناك مقالة معنونة بكارکرد رؤيا در اشعار ادونيس كتبها الدكتور أمين مقدسي وقيصري (٢٠١٩) وهي مقارنة لحضور الحلم والرؤيا في شعر أدونيس وتأثيره على بنية اللغة الشعرية عند وكثرت دراسات تناولت شعر الجبوري وأخذتها بالبحث والتحليل نخصُ بعضها بالذكر: كتبت بشرى البستاني مقالة عن شعر الجبوري تحمل عنوان "عنفوان التجربة وتوهج الصحاري" والمقالة متوقّرة في موقع الشاعرة www.Dijila.cim وقامت بعد دراسة أشكال الموسيقى في شعر الجبوري بدراسة رمز الصحراء والدلالات المختلفة التي تنبثق منه في شعر الشاعر وكتب خليف خضير محمد مقالة عن شعر الجبوري (٢٠٠٩) وهي تحمل عنوان قصيدة لقاء أخير: قراءة في المتن الشعري و البحث مقارنة في ضوء نظرية التلقي لهذه القصيدة وهناك مقالة كتبها عبدالرحمن النعمي وهي تحمل عنوان: بنية الصورة الشعرية في قصيدة (وعلى الأرض الظلام)* لمعد الجبوري وقام الكاتب في هذه المقالة بدراسة أنماط الصورة الشعريّة في القصيدة المختارة، وكتب حسين الياسي مقالة معنونة بـ "ثنائية الموت والحياة في شعر معد الجبوري" والمقالة منشورة في مجلة دراسات الأدب المعاصر سنة ٢٠١٨م في العدد ٣٧ وهي دراسة عابرة لموضوع الصراع بين الموت والحياة و كتب نفس الكاتب (٢٠١٩) مقالة تحمل عنوان "حركية الرمز وانحراف الحضور في شعر معد الجبوري" وهي دراسة للمفارقة التصويرية في شعر الجبوري ولدنيميكية الرمز في شعر الشاعر وهناك رسالة ماجستير تحمل عنوان «بنية الإيقاع في شعر معد الجبوري» و كتبها قاسم محمد الجريسي في جامعة الموصل ونوقشت سنة ٢٠٠٧م و اختار اخلاص محمود عبدالله موضوع «سيمائية العنوان في شعر معد الجبوري» عنواناً لرسالته سنة ٢٠١٣م في جامعة الموصل والبحث دراسة سيميائية للعنوان في شعر الشاعر وألّفت مجموعة من المؤلفين كتاباً عن شعر الجبوري يحمل عنوان: شجر الحروف وأغصان الكتابة: قراءات في شعر معد الجبوري والكتاب منشور في دار الاتحاد العام للكتاب والباحثين ببغداد وقام الباحثون في هذا الكتاب بدراسة فاعلية اللغة الشعريّة في شعر الشاعر ودراسة موضوع الأرض والطفولة والمنفى في شعره وقاموا أيضاً بدراسة بعض مظهرات الحضور والغياب في شعر الشاعر ولم نجد بعد جولة قصيرة في المواقع والمجلات ما يمتُّ بصلّة لموضوع هذا البحث ونستطيع أن نقول إنَّ هذا البحث أوّل محاولة تكشف عن فاعلية الحلم بوصفه العنصر الأساس في شعرية الجبوري والفضاء الرؤياوي.

٢. الحلم والرؤيا

وفي هذا السياق نبدأ قبل أن نخوض في صلب الموضوع، بتقاسم معاني الحلم والرؤيا عبر اعتماد المعاجم المختلفة وأقوال الدارسين لهذا الحقل ثم نخوض في صلب الموضوع لنرى فاعلية حضور الحلم في شعر الجبوري وفي هذا السياق لا بدّ أن نشير في البداية إلى الفرق الكامن بين الرؤية والرؤيا. يختلف معنى الرؤية ومعنى الرؤيا ونجد هذا الاختلاف في المعاجم اللغوية والفلسفية. ففي المعجم اللغوي لإبراهيم مذكور عرفت الرؤية على أنّها فعل الحس البصري وتطلق الرؤيا على الإدراك لما هو روحاني ومنه الوحي والإلهام وتلتقي بهذا مع الحلم (مذكور، ١٩١٣: ٩٠) وإلى جانب الاختلاف بين الرؤية والرؤيا نجد

الاختلاف بينهما في الفكر العربي المعاصر والفرق عند أدونيس أن الأولى حسية خارجية ثابتة والثانية قلبية متغيرة غير مستقرة، وأما صلاح فضل فيرى بأن التمييز يجري لغويًا بين الرؤية والرؤيا على اعتبار أن الأولى من فعل الإبصار في اليقظة والثانية من فعل التخيل في الحلم ولذلك هدها جابر عصفور ثنائياً ضديةً فدلالة الأولى بصرية أو عقلانية وأما الثانية فحسية لا تعتمد العقل المنطقي بل الحدس للكشف عن كامل معانيه وأحواله (سميحة، ٢٠١٧: ٣٠) أو على الحلم في غياب العقل والمنطق مما يجعل الرؤيا تختلف عن الرؤية.

من حلمٍ يحلمُ إذا رأى في المنام ومنه الحلمُ وقد تطلق الأحلام مجازاً على التصورات التي يتخيلها الإنسان في منامه في يقظته (صليبا، ١٩٩٤م: ٤٩٦) و ورد في الصحاح قوله: الحلم كل ما يراه النائم وهو من حلم يحلمُ ومنه الحليم (الجوهري، ٢٠٠٩م: ٢٧٧). واللافت أنه لا يختلف الحلم مع الرؤيا خلافاً للذين يقولون بهذا الاختلاف؛ فمن أهم ما تعنيه كلمة الرؤيا في معناها المعجمي ما يراه الإنسان في منامه وجمعها الرؤى أي الأحلام ويرى البعض أن كلمة الرؤيا هي مرادفة للحلم ويرى أدونيس «بأن الرؤيا وسيلة الكشف عن الغاية ولا تحدث الرؤيا إلا في حالة انفصال عن عالم المحسوسات، ويحدث الانفصال في عالم النوم وتسمى الرؤيا عندئذ حلمًا وقد يحدث في اليقظة» (أدونيس، ١٩٨٣م: ١٦٦) ومن هنا الرؤيا والحلم مترادفان في دلالتهما على الانفصال عن الواقع والحضور في عالم آخر يختلف والواقع المعيش وفي الحقيقة «يربط النقاد والشعراء الغربيون بين الرؤيا والحلم. فالحلم وسيلة دخول إلى الذات وبواطن الكون والأشياء اللامرئية، بغية الوصول إلى العالم السري والمعرفة التي لا تتم إلا من خلال الرؤيا العميقة الشاملة» (دادى، ٢٠١٧: ١٠) لكن ما يميز مقولة أدونيس هو القناعة بوجود الحلم وهو مرادف للرؤيا في عالم النوم وعند حالة اليقظة وهذا الترادف ما نراه بين الحلم والرؤيا معجمياً ومن حيث المفهوم ولكن الرؤيا في الصوفيّة يختلف مع الحلم من حيث النطاق والدلالة وكيفية الحصول حيث يرى البعض أن الحلم هو مرادف للرؤيا في وقوعه في النوم والحلم أعم منه من حيث إنه يحدث في النوم وفي اليقظة ولا يختلف معنى الحلم والرؤيا اصطلاحياً عن معناه اللغوي المعجمي. والسمة المشتركة بين المعنى المعجمي والاصطلاحي هي العبور والتجاوز والانفصال أي العبور من حالة إلى أخرى أو مكان إلى آخر بقوة الحلم والرؤيا والانسلاخ من الواقع إلى واقع آخر.

يرى علماء النفس «أن الأحلام في جوهرها تنبيهات نفسية وتحليلات لبعض القوى النفسية (...) وقد تطلق الأحلام على الآراء البعيدة عن الواقع» (فرويد، ١٩٨٢: ٦) والحلم «احتجاج مستمر على واقع بات واقع القهر وهو لذلك تصحيح لهذا الواقع الفاسد» (باسة، ٢٠١٧م: ص ١٧). أي إن الإنسان الذي يحلم ويدخل مملكة الأحلام في الحقيقة يشعر بحالة من الاستياء وهذا الواقع هو الذي يجعله ينزع إلى عالم الأحلام «الرؤيا أو الحلم الإبداعي تصوّر للعالم الجديد ينطلق من رغبات الإنسان العميقة الأصيلية في غياب كل شكل من أشكال التسلط والظلم والاستغلال والإذعان للأمر الواقع» (خالدة سعيد، ١٩٨٦: ١٢٥) ويرى يونغ «أن الأحلام تعويضية في عملية سيكولوجية يخفي بها المرء عجزاً معيناً أو شعوراً بالدونية وذلك عن طريق التفوق في حقل معين بهدف تحقيق حالة من التوازن السايكولوجي» (باسة، ٢٠١٧م: ١٧-١٨).

واللافت أن ما جاء به فرويد في تحديد مصطلح الحلم يختلف عما جاء به يونغ في تعريفه للحلم فعند فرويد أن الانسلاخ من

الواقع وتجاوزه واللجوء إلى الحلم يكون بهدف الاستجابة للرغبات الإنسانية وبلوغ الأهداف المنشودة في عالم الأحلام لا يمكن تحقيقها في العالم الواقع بينما يرى يونغ أنَّ الرحيل إلى الحلم يكون عندما يشعر الإنسان بالدونية والنقص في واقعه ويرحل إلى الحلم محاولة لتغطية العجز والشعور بالنقص.

٣. الشعر والامتياح من معين الحلم

يعدُّ الحلم من أهم مناهل يعترف منها الشاعر وفي الحقيقة نرى الجدل بين فضاء الواقع وفضاء الحلم في نسيج الشعر وقلمًا نجد قصيدة لا تستغل الرؤيا وفضاء الحلم وبلغ حضور الحلم في الشعر المعاصر عند جيل الرواد مبلغًا لا يستهان به وصار حضوره من أهم مقومات الحدأة الشعرية ووسيلة تقييم الشعر من ناحية الإبداع وبلغ هذا الحضور ذروته في شعر الستينيات ومن منهم ينتمي إلى الاتجاه السريالي تحديداً؛ ففي هذا الإتجاه «أحار الجدار الفاصل بين الوعي وعالم اللاوعي وحاول شعراء هذا الإتجاه الاستخفاف بالمنطق والإعلاء من شأن الحلم بصورة أصبح الحلم من أخطر ينابيع ينبثق منها الشعر السريالي» (أمين مقدسى، اميني، ١٣٩٢: ١٧) و«الفكرة المسيطرة على الإتجاه السريالي هي أنَّ في الحلم تمحّي القوانين المنطقية والعقلانية ويعدُّ سلم الإنسان إلى كون خاص، كون الصور الداخلية وإلى المدّ اللاشعوري» (أدونيس، لاتا: ٤٩). والشعر في هذا الإتجاه دون حضور الحلم وهيمنته على الفضاء الشعري يفقد حيويته وهذا هو سرُّ الحضور المكثف للحلم وفضاء الرؤيا في الشعر والالاف للنظر أنَّ حضور الحلم في التشكيل الشعري المعاصر لا يتأتى في إطار الخروج من الواقع المتسم بالقهر أو السلبيات والافتراض على عالم الحلم المتسم بالفرح والبهجة ونشوة الحضور أثر تحقيق الرغبات كما يرى فرويد أو لا يأتي حضور الحلم في الشعر العربي المعاصر كله لتحسيد الطوباوية (الحياة المثالية الخالية عن الصراع والسوء والعيوب ويقابلها مصطلح اليوتوبيا أو المجتمع المثالي والمدينة الفاضلة) بل هذا الحضور يحمل الملامح المختلفة ويطرح الشاعر المعاصر وخاصة الذين ينتمون إلى جيل الستينيات قضايا مختلفة عديدة من خلال التشكيل الشعري وفضاء الرؤيا والحلم وإلى جانب الدور التعبيري يسهم فضاء الحلم في بناء جمالية لغة الشعر من خلال كسر العلاقات المألوفة بين البنى اللفظية للنص وخلق حالة من الفوضى في الجسد النصي للقصيدة الحدائية ما يحقق دهشة التلقي ويزيد من افتتان القارئ إلى النص ومن ثم إعادة النظر في النص الشعري مرات وفي الحقيقة يحقُّ نشاط منطقة التلقي ويزيد من فاعليات النص ومن هنا يمكن القول إنَّ الاخضاع لمنطق الحلم وتوظيف فضاء الحلم في التشكيل الشعري يرتبط بالمعنى والدلالة «وفي الحقيقة إنَّ سرَّ الإبداع في الشعر يكمن في القدرة على تحويل الأشياء من وضوحها إلى سرِّ الإسرار يلبسها غموض الفن من خلال وضعها في تراكيب لغوية تربطها ببعضها علاقات جديدة لا تمتُّ إلى وجودها المعجمي ولا التقليدي بصلة» (البيستاني، ٢٠١٢: ٢). ويعدُّ الحلم وحضور فضاء الرؤيا في التشكيل الشعري وسيلة الشاعر لنيل مراميه من أحماكه ميدان الشعرية وخاصة الإبداع و ذلك من خلال نزع العلاقات المألوفة بين أجزاء الشعر اللغوية وإضفاء العلاقات الجديدة على الأنساق اللفظية والبنى الشكلية للنص الشعري.

٤. فضاء الحلم في شعر معد الجبوري؛ من التشكيل إلى الدلالة:

ينتمي شعر معد الجبوري إلى المدرسة السريالية ونلاحظ ملامح هذا الاتجاه في شعر هذا الشاعر غير أنّ الحلم فاز بنصيب الأكثر ووافر بحيث استخدمه الشاعر بكثافة في أشعاره وأصبح الجزء الشعري البنيوي لدى الجبوري في معظم قصائده. إنّ الحلم إلى جانب إسهامه في بناء جمالية التشكيل الشعري يحمل الدور الموضوعاتي في نسيج القصيدة عند الجبوري. يقوم هذا البحث بدراسة موضوعاتية الحلم في شعر الجبوري ومن هنا اتخذ بعض العينات الشعرية التي استخدم فيها الشاعر الحلم وأخذها بالفحص والتحليل.

١.٤. الهروب من الواقع إلى الحلم وبالعكس:

إنّ حضور فضاء الحلم في شعر معد الجبوري يتسم بالتموّج الدلالي أو يستخدم الشاعر فضاء الحلم والهروب من الواقع إلى الحلم واللاواقع للتعبير عن الموضوعات المختلفة ومن أهم هذه الموضوعات هي الهروب من الواقع المتسم بالفقر والإشكاليات السلبية إلى الحلم للاحتجاج على هذا الواقع ومن نماذج هذا النمط من فضاء الحلم ما نجده في قصيدة توقعات:

يُمكِنني/وأنا أرحلُ عبر الأشجار المُلتفتة/حولِ الباريِّ الصيفيِّ المُعتمِمِ/أنا أَعُدو طفلاً أليفاً/ ليعبوني الساعة/أن تنشرَ
أجنحةَ الحلم/ وللخَدَرِ الباردِ/أن يتشربَ أنفاسي/يُمكِنني أن أتصوّر نفسي قديساً/تفتُحُ نشوئهُ الصوفيَّة للرؤيا/نافذةً
مسحورة/هل يُمكنُ أن أودعَ رأسي/خارج طاولتي/خارج صحبي/خارج أقداحِ البيرة/وأنا أتوقّع أن يحدثَ شيءٌ ما/شيءٌ
يُمكِنُ أن يفتصّ/نقاء الصورة؟ (الجبوري، ٢٠١٢م: ١٢٨ - ١٣١).

القصيدة رحلة من الواقع إلى عالم الحلم وفضاء الصوفيّة وبداية القصيدة التماس من جانب الشاعر لعبوره منطقة الجفاف إلى الحياة الخصبة والنماء المتمثل في لفظة الأشجار؛ فالأشجار في هذا التشكيل بما يشيعه فعل الاضرار المتعلق بما من الدلالات والإجماعات التي يعيها ويستأنسها وعي المتلقي، هي رمز الخصب والنماء والتماس الرحلة نحو الأشجار هروب من واقع الجفاف إلى الخصب وفاعلية الحياة واستمراريتها ونلاحظ في هذا المقطع الشعري أيضاً التماس الشاعر ليدخل عالم الطفولة وعالم الحلم؛ فعالم الطفولة خلاف الواقع المعيش المتسم بالزيف، يتسم بالنقاء والبراءة وفي هذا الواقع ينشر الحلم أجنحته على الشاعر ويدخل الشاعر في عالم الحلم في البهجة والسرور وفي هذا التشكيل الالتماسي احتجاج من الشاعر على واقعه ومثل هذا الاحتجاج عبر التماس عالم الحلم نجده في تصور لحظة تفتّح النشوة الصوفيّة للرؤيا: «إنّ الحضور الصوفي يظلُّ تعبيراً عن توق الإنسان إلى التوازن والغبطة والتحرُّر من سلبات الواقع المعيش وإلى التطهير والصفاء» (هلال، ٢٠١٠م: ٨١) وبلوغ لحظة الحضور المتسم بالحياة ونشوة الكينونة والتماس عالم الحلم والرؤيا بما فيه من تفتّح النشوة الصوفيّة من قبل الشاعر محاولة للهروب من واقع متسم باللاتوازن واللااستقرار والسلبات والنقص والزيف إلى عالم الحلم الطافح بالحياة والسرور والجلال والجمال واسمعه يقول:

اللَّيْلَةُ إِذْ تَتَخَلَّقُ فِي ذَاكِرَتِي/ أَشْكَالُ الصُّورِ الوَحْشِيَّةِ/وَيُوسُوسُ فِي صَدْرِي شيءٌ ما/ لا يكفيني أن أخرج/ومن
فَقَصِ الخوفِ/وأحلمُ أن أنتهك الحُرُمَاتِ الشرعيَّة/قد ألقى نفسي في أرضٍ/لا تُدَكِّرُ فيها حُرْمَةً مَحْكَمَةً/ أو جامعَةً/أو

عائلةٍ معروفةٍ/الليلة/ أو شئتُك أن أنتهك العالم/ ولذا لا أسمعُ إلا للبرق الخاطف/ أن يسكنني/ أو يُطلقني/ خارج دائرة الأشياء المألوفة. (الجبوري، ٢٠١٢م: ١٣١-١٣٣).

ويجسد معد الجبوري في هذا المقطع من قصيدته الجدلية بين الحلم وبين الواقع أو بين اللجوء إلى الحلم لتناسي الواقع المؤلم أو بين الحضور في الواقع وعمليّة القيام بالثورة والرفض؛ ففي الليل تتحلّق في ذاكرة الشاعر أشكال من الصور الوحشية وهي المشاهد المرعبة للغاية يراها الشاعر في واقعه من الظلم والفقر والبطش السلطوي وما يدغدغ مشاعر الشاعر ويدعوه إلى الخروج هو القوّة المحركة التي تدعوه إلى أن يخوض غمار الواقع ومواجهته لإزالة سلبياته ألا وهي قوة الرفض وإرادة الحياة وهذا هو ما يجعله لا يكفي باللجوء إلى أحضان الحلم فراراً من الواقع ويحلم بانتهاك الحرمات الشرعيّة وفي الحرمات الشرعيّة إشارة إلى بعض الأحكام التي تفرضه السلطة وحكمت بشرعتها وبسببها تحكم التمييز العنصري في بنية المجتمع وتخلق حالة من الانحصار العائلي المرتبط بالثروات في المجتمع العراقي آنذاك والشاعر لا يكتفي باللجوء إلى الحلم لتفويض هذه الأحكام بل يستأنس لذلك البرق الخاطف الذي يدفعه إلى الخروج والانطلاقة والبرق هو بصيص الأمل والتفاؤل بإمكانية تغيير الواقع عند الحضور والمواجهة وهذا هو ما يخرج الشاعر من أحضان الحلم ويدعوه إلى أن يخوض غمار الحياة اسمه يقول:

الليلة/ إذ يمرق رأسي/ من مقصلة القانون/ وأقص الأسياف الشائكة/ الملتفة حول لساني/ أرفض أن أدخل حفاً/ فيه يكون الاسم المتختم/ كرسياً محجوزاً/ والوجه المعروف بطاقة/ إذ لا جدوى/ أن أتحدث فيه/ عن زمن يقتسم الشخاؤون به/ أرغفة الدمع وأثواب الفاقة./ الليلة/ أعلن إلقاء القبض/ على أصوات المسترخين/ وراء الأبراج الذهبية/ وأحرص كل الفقراء المنبوذين.. (م ن: ١٣٣-١٣٤).

ويخرج الشاعر في ختام القصيدة من أحضان الحلم والرؤيا ويواجه الواقع المعيش ولا يرضى بالعيش تحت ظروف القمع والكبت بل يخرج من حضن الأحلام ويواجه واقعه الطافح بالسلبيات والفقر والظلم وأدرك أنه لا جدوى من أن يتحدث عن زمن يقتسم فيه المتسولون أرغفة الدم وأثواب الفقر تعبيراً عن الوضع المأساوي للعراق زمن البعث ولهذا يشجع كل الفقراء للخروج على السلطة الباطشة والقضاء القبض على المسترخين الذين يعيشون في رغد العيش والشعب يعاني الفقر.

٢.٤. الحلم معادل لغياب الحضور:

غياب الحضور تعبير عن الحضور السليبي للإنسان وسط غمار الحياة بمعنى أن الإنسان وهو يرى في واقعه ومجتمعه أشكالاً مختلفة من الممارسات اللامشروعة التي تمارس ضده وضد شعبه، يركن للسكون ولا يخرج لزعزعة الواقع السليبي ويرضى بهذا الواقع المؤلم وينصاع أمامه كأنه قدره المحتم وما يجلب الانتباه في شعر معد الجبوري والذي يميّزه عن شعر أقرانه الذين لا يخرج حضور الحلم في شعرهم عن إطار الطوباوية والمثالية هو استخدام الحلم ومعانيه معادلاً للحالات السلبية التي يعيش فيها الإنسان العربي الذي يعاني شتى أشكال البغي والظلم والجرح. اسمه يقول في قصيدة "تفاصيل أخرى":

لا أحاول أن أكنفي/ بانتظاري ما يتساقط/ من زهر الحلم حولي/ حلمتُ كما شئتُ/ راقبتُ زنبقة الجرح/ وهي تمدد الجدور إلى الماء/ طالعتُ أرصفة الغد لونت وجه الفراغ/ حلمتُ كما شئتُ/ لم يبق غير التشرّد/ عبر المحطّات

والعَبَاتِ الجديدة/ لَنْ أَكْرَزَ بَعْدُ/ تَحَدَّثْتُ مَا شُبْتُ/ عن أثرياء الكواليس/ لَنْ أَكْرَزَ بَعْدُ/ لقد آن لي أن أُوقَّتَ قبلي/ في زحام الجيوب/ التي امتلأت بِخراج العقارات/ والأوسمة/ ثمَّ أشعلُ راسَ الفتيل... (م ن: ١٠١-١٠٣).

يتضمن هذا النص الشعري الثنائية بين الحضور والغياب وبين الواقع الحلم المعادل للغياب وبين الواقع الثوري المتمثل في الخروج من الحلم وفعل النهوض والقيام بالثورة. في هذا النص الشعري استخدم الشاعر الحلم بوصفه الدال السيميائي المركزي من خلال التكرار والتأكيد المنبثق من الجمل المكررة للتعبير عن الحضور الفارغ والرخو للإنسان العربي عند احتدام الظلم والفقر والسلبات ويخرج الحلم في هذا التشكيل الشعري من دلالاته المألوفة ليصبح معادلاً لغياب الحضور والنكوص عن المواجهة والنضال وعند هذا الحضور المتسم بالرخو والغياب لا يحصل الإنسان العربي سوى على التشرُّد و الشتت وهذا هو المحصلة النهائية لغياب إرادة الحياة. ففي النص الشعري الذي نلمح فيه الملامح السريالية بكثرة من الحلم والغموض والمباغثة وعمليّة الثورة والنهوض وحبّ الحياة والتشبُّث بها، يشير الشاعر إلى حضوره السليبي المتسم بالغياب بتجسيد لجوئه إلى الحلم فيحلم الشاعر ويراقب زنبقة الجرح وفي مراقبتها محاولة لتعميق فعل الغياب وتمدّد جذور زنبقة الجرح إلى الماء تعبير شعري عن استمرار المأساة وتحدّرها في الأرض العربيّة عند سطوة الغياب المتمثل في الحلم من خلال الدلالة المتسمة بما الماء في وعي المتلقي وهي دلالة النماء والخصب وتمدّد الجرح وهو المأساة، تعبير شعري عن مداومة المأساة نتيجة غياب إرادة الحياة - والتشكيل بهذه الصورة في كون الزنبقة للجرح وهي تتمدد تشكيل شعري يباغت المتلقي عند تلقي هذا النص الشعري ويحقّق شعريّة التعبير وهذا هو الخصوصيّة السرياليّة التي يلتزم بها الجبوري مثل بقية شعراء جيله علي جعفر العلاق، وأسعد الجبوري، وياسين طه حافظ وبشرى البستاني... - غير أنّ الشاعر أدرك بوعي بالغ أنّ هذا الغياب ورخو الحضور في مواجهة الواقع يزيد وجعاً على وجع ويثقب الجرح ويزيد المأساة وسبيل الخلاص يكمن في الخروج والحضور والاندفاع ولهذا يخرج من هذا الغياب ويشعل رأس الفتيل تعبيراً عن القيام بالرفض والثورة.

٣.٤. عالم الحلم، عالم الكشف والإبداع:

يخرج الحلم أحياناً من الدائرة السلبية ومن دلالاته على الحالات الطوبأوية ويستخدمه الشاعر معادلاً للعالم المجهول وقد يقترن الحلم في حمله لهذا المعنى بالرؤيا التي عند إبراهيم رماني «تحمل هاجس الكشف عن عالم برىء حلمي بعيد يتوارى في زيف الوجود ووهم الواقع و لذلك هي رؤيا مستقبلية تسافر دوماً عبر الخيال والحلم إلى ما وراء الظاهر يبقى نابحاً في ساحة الممكن والاحتمال» (رماني، ١٩٨٨م: ١١٠) وما نستشف من دلالة الحلم في اقتترانه بالرؤيا هو أنّ الشاعر يتوق إلى الكشف والإبانة؛ وعالم القصيدة عالم لحلم والمغامرة وفي عالم القصيدة تكمن المغامرة والسفر في آفاق المجهول في رحلة شاقة لسبر أغوار المجهول والوصول إلى ممكن الأشياء ويصبح الحلم في هذه الحالة موطن الكشف والإبداع والإبانة ومثل هذا المعنى الذي يحمله الحلم نرى في قصيدة للرؤيا ظلّ آخر. اسمعه يقول:

السَّاعَةَ/ تَتَّخِذُ الأشكالَ ملامحها/ في ذاكرتي/ تتحدُّ الأبعادُ أمامي/ وتمرُّ الألوانُ دوائر/ تلتئمُ وتتسعُ/ الفرخُ المُتوهجُ في عيني/ يبلا ميعاد/ يفتضُّ بكَاراتِ الأشياءِ الممنوعة والحلمُ الآنُ/ غابتهُ أسرارٍ/ تفتتحُ بين يديّ/ ظلالاً/ وقطوفاً دائية

الأعصان/ الساعة/ لا شيء يُعَكِّرُ صفو الداخل/ هل أصغي لرفيف القلب؟/ القلب الآن قِطَاةٌ/ تكفيها قطرة ماءٍ/ وهي تمرُّ على الشيطان/ تهبطُ فيها/ من خللِ الأشجار/ الشمس فتقتسمُ العشبَ المُبتلَّ معي/ وتطيرُ عصافيرُ الغاباتِ المسحورة/ من حولي أسراباً... أسراب/ وتحطُّ على جسدي العريان/ يكفيني/ وأنا أتوحدُ/ في الشجرِ ، الظلِّ ، الماء/ أن أفتح للعالم نافذة الرؤيا/ وأسَمِّي الأشياء.. (الجبوري، ٢٠١٢م: ١٤٠-١٤٢).

تعدُّ هذه القصيدة من أهم قصائد معد الجبوري وليست على مستوى الموضوع بل على مستوى الفكرة النقدية التي يطرحها الشاعر في هذه القصيدة وموقف الشاعر يمثل موقف ناقد ثاقب الرأي في الكشف عن خصوصية القصيدة الحقة والرؤيا الشعرية الخالصة التي لا يشوبها التقادم بل تتسم بصفة الجدة والإبداع من جهة وتكشف القصيدة من جهة أخرى عن الرؤيا الشعرية المتسمة بالتحديد والحركة والفاعلية لمعد الجبوري. يرى علي جعفر العلق وفي من البارزين الذين جمعوا بين التجربة النقدية والتجربة الشعرية في أعمالهم: «إن صلة الشعر بالعالم المحيط، إذن ليست صلة نثرية عاقلة، منطقيّة بل صلة الحلم والرؤيا والتوحد وصلته الدهشة والافتتان اللذين يعصفان بالقلب والروح ويضيفان على فوضى الأشياء اليومية ورتابتها المضجرة نعمة التحانس ونشوة البكارة الأولى». (العلق، ٢٠١٣م: ١٠). وفي الحقيقة إنَّ الرؤيا الشعرية خروج للأشياء من أسمائها الأصليّة وإضفاء الأسماء والعلاقات الجديدة على الأشياء وخروج من الرتابة إلى الحيويّة والدهشة في حضور القلب من دون الاحتكام إلى العقل.

إنَّ عالم القصيدة وفق ما يرى الجبوري هو عالم الحلم والكشف والإبداع أو هو غابة أسرار يغامر فيها الشاعر للوصول إلى المجهول وكشف الأسرار وتوحد الأبعاد والأشياء في عالم القصيدة عند معد الجبوري. وفي العالم الحلمي للقصيدة يكشف الشاعر النقاب عن وجه الأشياء وعن وجه العالم كما يقول الشاعر في قصيدة للرؤيا ظلُّ آخر وتوحد الألوان وتنسجم وتفترض بركات الأشياء الممنوعة بمعنى أنَّ الشاعر في عالم القصيدة الحلمي يزيل بركات الأشياء الممنوعة لبلوغ لحظة الكشف والتجلي ويكون تنضيد الأشياء على أساس الدهشة وغربة العلاقة وما يعتقد به الشاعر كما يعبر عنه في هذه القصيدة هو أنَّ الرؤيا الشعرية الخالصة تنبع من صميم القلب وهو موطن الحلم والرؤيا وليس هناك موضع للعقل في عملية الخلق والإبداع الشعري بل للقلب مركزية في تحقق الرؤيا الشعري والحلم وفي الحقيقة إنَّ ساعة الدخول في التجربة الشعرية هي ساعة هيمنة القلب على العقل واللاوعي على الوعي وخلق الإبداع في الشعر في ظلِّ القلب ونقاء الداخل وغياب العقل.

استخدم الشاعر في نهاية القصيدة بعض رموز تحمل المرجعية الأسطورية للتعبير عن فعل الإبداع والخلق والخلود والجمال الشعري عند المغامرة والتخليق في عالم الحلم الشعري وهيمنة الرؤيا مثل رمز العشب والدلالات التي تنبثق عن البلبل في ارتباطه بالماء. فالرؤيا الشعرية المتمتعة بالحيويّة عند حضورها وهيمنتها على فضاء الشعر تحقّق له الإبداع والخلود ويعبر الشاعر عن هذا المعنى باستخدام رمز العشب والماء.

إنَّ العشب هو عشب الخلود والديمومة و«البلبل علامة الخصب والنماء» (يونس، ٢٠١٦م: ٦٧) وفي الحقيقة يعبر الشاعر باستخدام العشب والبلبل مع ما يشع في النص الشعري من إحاء ودلالة يستأنسها وعي المتلقي، عن حقيقة الخلود الشعري

عند حضور الحلم والخصبة الشعرية عند هيمنة الرؤيا الشعرية الخالصة التي تفرز التجديد للشعر في مستوى الألفاظ والمخيلة الشعرية وبناء التشكيل الشعري المتسم بصفة الدهشة والمباغتة نتيجة سطوة الحلم والرؤيا بوصفها وسيلة جنوح نحو التجديد والإبداع والتحرر من قيود النمطية والركون الشعري وتحقق ثورة الشعر بسطوة الرؤيا عليه. (سعيد، ١٩٨٢: ١٢٩) وفي الحقيقة إنَّ الفيض الشعري الذي يمتلئه الماء والبلبل في هذا التشكيل الشعري يتأتى من الحلم والرؤيا الشعرية المتوهجة وهذا الحلم بالنسبة للشاعر في حضوره على فضاء الشعر يعدُّ وسيلته لبلوغ التحرر والانطلاق وهذا المعنى يعبر عنه عربي جسد الشاعر فالعربي عند محي الدين صبحي «كناية عن الكفاح والمعاناة لحظة الشعرية وكناية عن التحرر والانطلاق» (صبحي، ١٩٨٨م: ٢٨٢) وأضفى الجبوري في هذه القصيدة صفة العربي على جسده للتعبير عن خاصية التحرر والانطلاق التي يتمتع بها نتيجة امتلاكه للحلم والرؤيا الشعرية المتوهجة ولا بدَّ من الذكر أنَّ التحرر هو تحرُّر الوعي وتحرُّر المشاعر وهذا التحرر والانطلاق محصلة الرؤيا التي تنجب الإبداع ويمكن الشاعر من الحلول في الأشياء وفتح النوافذ الجديدة للعالم ويجعله قادراً على الإبداع والخلق في كل حين.

٤.٤. الحلم والثورة والاجتياح نحو الخلاص:

نحن لانجافي الحقيقة إن قلنا إنَّ الحلم هو محرك الثورة والانقلاب ولا شك أنَّ أول إرهابات الرفض والتمرد يظهر عند الانسان عندما يرى المفارقة بين ما يحلم به وبين ما يرى في واقعه المعيش. إنَّ الشاعر حالم ويحلم دوماً ببناء عالم إنساني طافح بالجلال والجمال والنزوع إلى هذا العالم الحلمى والمحاولة ليكون الواقع صورة طبق الأصل عن العالم الحلمى هو ما يدفع الإنسان أو الشاعر الحالم إلى الخروج والنهوض ويمكن القول إنَّ الحلم في هذا الميدان يعمل كوسيلة للنهوض والاستنهاض. معد الجبوري شاعر الحلم وشاعر الثورة والحلم عنده هو المحاولة لتغيير العالم وفي الحقيقة يحلم بالعبور والتجاوز والانتقال في كل كلمة يقولها وفي كل سطر يكتبه. يقول في قصيدة ما رآه مقاتل عربي:

رميْتُ صخرةً انتظاري/ ووقفتُ/ قلتُ : لَنْ أقيسَ قامتي/ ولن أسألَ أينَ تنتهي الدروب/ لم يكنِ الخلمُ الذي يدورُ
في رأسي/ وهماً/ لم يكنِ تمرُّدي نوبةً/ كنتُ مُدرباً/ على أن يعرِّقَ الجبينُ مني/ وأنا أسئلُ صوتي ورغيفي/ من مخالبِ
الذئاب/ كنتُ، في سكوتي المُرُّ/ مُحاصراً/ رأيتُ أن ساعةَ الخلاصِ/ لا تحلُّ إلاً بالدماءِ واللهيبِ
..... (الجبوري، ٢٠١٢م: ١٦٥ - ١٦٧).

إنَّ الحلم في هذه القصيدة لا يرتبط بالتأقلم مع الواقع والفرار منه واللجوء إلى الأحلام للتخفيف من حجم الآلام والأحزان التي تنتاب الشاعر بل الحلم الذي يدور في رأس الشاعر هو الطموح نحو التغيير وهو يتضمن فكرة الهدم وفكرة البناء. هدم الواقع الزائف وبناء عالم جديد غير أنَّ الفكرة الحلمية لا تخلو من حالات الاستشراف للمستقبل وهذا هو وظيفة الشعر ووظيفة الحلم. إنَّ «الحلم والشعر سليلان لتجربة واحدة، حين يتحوّل الشاعر إلى نبي الجماعة، يحقق الاستشراف للآتي استناداً إلى طاقات الحلم والرؤيا. إن الحلم تعبير عن منطق الكشف والإبانة وملامسة الآتي بتجاوز الواقع وهدمه وانفتاح على المطلق ومحاولة جادة لكسب طاقات بديلة وعالم بديل عن العالم الزائف» (باروق، ٢٠١٥م: ١٩٩ - ٢٠٠) وهذا الحلم هو الذي

يدفع الشاعر إلى الخروج والوقوف والمواجهة لهدم الواقع المؤلم وبناء عالم إنساني جديد غير أن بناء هذا العالم الحلمى الجديد يحتاج إلى الجهد والمحاولة والإرادة.

إنّ الصخرة في هذه القصيدة تحمل المرجعية الأسطورية وتعيدنا إلى أسطورة سيزيف ونبد الصخرة السيزيفية إيداناً بالتمرد والخروج ومحاولة لبناء العالم المنشود الذي يحلم به الشاعر وما يعيه الشاعر هو أنّ سرّ سحق الواقع الذي أصبح فيه محاصراً في سكوتة المزم، وبناء العالم الجديد يكمن في الخروج والموت والفداء وهذا هو الحقيقة التي يعبر عنها الشاعر في هذه القصيدة؛ فساعة الخلاص من الواقع الذي لا يتلاءم ونفسية شاعر يصبو إلى الجمال والجلال وبناء العالم الحلمى تحلّ بفعل الشهادة والفداء والتضحية ويتحقق الحلم الذي يدور في رأس الشاعر بالخروج والتمرد والمواجهة حتى الموت والشهادة ومن يريد هدم واقعه وبناء العالم الجديد الذي يصبو إليه لا بدّ له من الخروج والمواجهة وإن طال الدرب ولا بدّ له أن يدفع الثمن ومن يريد أن يستلّ حقه من مخالب الذئاب لا بدّ له من المواجهة والإرادة وحصار السكوت لا ينجم له شيئاً بل يزيد من مأساته في الواقع المؤلم وهو إن أراد هدم الواقع وبناء عالم جديد يحلم به، فلا بدّ له من المواجهة حتى الموت وهذا الموت بالنسبة له حياة أبدية مليئة بالنشوة والدفء. هذا هو ما يجسده الشاعر في نهاية القصيدة بالإشارة إلى الانبعاث الفينيقي - وهو يولد من بين الرماد ويجد في موتها سبيله إلى الحياة كما يجيا الطائر الأسطوري وينبعث من خلال الرماد - والكشف عن سرّ الحياة وسرّ الكينونة:

لم أحتكم للريح / لم أشهد / سوى تداخل الرعود والبروق / ولم أفكر يوماً فيم إذا كان عليّ / وأنا أولد في الحريق / أن
أكتشف اللعبة .. لي ولكم أن نعتيق النار، بلا كُتبٍ رسمية. (الجبوري، ٢٠١٢: ١٦٨).

فالشاعر الثوري لا ينساق وراء الأوهام الخيالية الفارغة ولا يحتكم للريح التي هي عنوان على الحيرة والحركة والدوران في الفراغ بل يخوض غمار المواجهة ويعتق الرفض المتمثل في رمز النار ويرى أنّ على الجميع أن يتخذوا الرفض ديناً وعقيدةً للنيل إلى الخلاص والتحرر وبلوغ الحياة الجديدة التي تجسده حالة كشف لعبة الحياة والتولد من رحم الحريق والانبعث الفينيقي.

٥.٤. حالة الترقب والانتظار:

إنّ الحلم في مظهره الدلالي في شعر معد الجبوري يحمل دلالة الترقب والانتظار في بعض الأحيان والشاعر بوصفه الحالم هو المثقف في صراعه مع السلطة. يقول في قصيدة ثلاث لقطات لوجه واحد:

أفعد عند السور // أحلم أن يطلع طير النار / من فقص الدموع / أحلم / لا أحلم / قد تأتي إليّ الريح / تكنس أوراقى /
وقد أكتب آخر اعتراف / ببقايا دمي المسفوح / أغادر المملكة السوداء / أعتق الرحيل نحو الماء / والحضور في توهج
المرايا زمنى / أحمل ناري للديار / قبل أن يقرأها العزاف / أرى شواطئاً تضمّني / وبعد أن أذبح فوق عشيها / قبرة
الحزن / وألقي كفتي / أترك سكينى علامة / على الضفاف .. (م ن: ١٠٣ - ١٠٦).

ويرتبط الحلم في هذه القصيدة بحالات الترقب والانتظار للمثقف في صراعه مع السلطة وما يؤازر هذا المعنى للحلم هو قعود الشاعر عند الأسوار وهو يطالع الجموع في الغياب وفي كتب فقدان ويحلم ويترقب وينتظر الحياة المتمثلة في طلوع طير

النار وهو طائر الريخ الأسطوري الذي يحمل دلالات الحياة والانبعاث (خضري، ٢٠١٦: ٤٣) وقصص الدموع هو العراق وقصص الدموع في هذا السياق تعبير شعري عن حالات العذاب والمعاناة للمثقف والإنسان العراقي خصوصاً وحلم الشاعر في هذه القصيدة هو ترقيته وانتظاره لطلوع النار على وجه الأرض غير أنه يخرج من حلمه حين يرى عوامل التدمير والحرب تكنس أوراقه. إنَّ الشاعر في هذه القصيدة «رمز الطبقة المثقفة الواعية في المجتمع والتي من المفترض أن تنير بوعيتها وثقافتها الطبقات الأخرى وعوامل التدمير والحرب تستهدف الطبقة المثقفة برمز الشاعر؛ لأنَّ دمار هذه الطبقة هو بداية لدمار الطبقات الأخرى في المجتمع ولأنَّ تجاوز هذا الحاجز القوي المنيع بوعيه وثقافته يستهل المرور نحو الطبقات الأخرى وتجاوزها وتدميرها» (جارالله، ٢٠١٢م: ٥٣). إنَّ الريح في هذه القصيدة رمز عوامل التدمير والحرب وتكنس أوراق الشاعر في هذا التشكيل الشعري تعبير عن الهدف الذي ترومه عوامل الحرب والتدمير وهو دمار الطبقة المثقفة الواعية ليكون بداية لحرب الطبقات الأخرى والشاعر بوصفه المثقف الواعي حين يعي هذه الحقيقة يخرج من حضن الأحلام ولا يكتفي بالترقب والانتظار بل يحمل عبء المسؤولية ويدخل في الصراع والنضال مع عوامل الحرب والتدمير ليعيد الحياة إلى الأرض والوطن.

إنَّ الشاعر كما تبوح به القصيدة يقوم بوظيفة بروميتيوس بحيث يحاول أن يحمل النار إلى الأرض والنار هي نار الوعي ونار المعرفة. «ففي الأساطير أنَّ بروميتيوس هو إله يعشق البشر ولحبه لهم قرر أن يعطي المعرفة للإنسان وأن لا تبقى حكراً على الآلهة ولهذا سرق النار رمزاً للمعرفة من زئوس كبير الآلهة» (بكري، ٢٠١٦م: ٣٣) وزئوس سرق النار أي وسيلة المعرفة من البشر وبعد أن سرقها بروميتيوس من كبير الآلهة، غضب عليه زئوس وأمر الآلهة أن تأخذوه إلى جبل كيقاوس وتشدّه إلى صخرة ضخمة يؤمها نسر بري متوحش ينقر جسده العاري ويلتهم كبده كلَّ الصباح لينمو له كبد جديد في المساء وعلى رغم هذا العذاب فقد ظلَّ صامداً ولم يطلب الصفح إلى أن خلصه هيرقل من أسره (بالحاج، ٢٠٠٤م: ٨٥) وتمثل هذه القضية نوعاً من الصراع بين المثقف والسلطة في الفكر العربي المعاصر وفي الحقيقة إنَّ الشاعر باستخدام هذا الحدث الأسطوري يكشف عن حقيقة السلطة ويحاول خلق الوعي والمعرفة عند الشعب والأمة ليخلق عند الشعب النزعة البروميثيية في تعطشه إلى الحرية وحب الحياة ليدفعهم إلى التمرد على آلهة العصر وهذا التمرد هو الذي تنبثق عنه استمرارية الحياة المتمثلة في البحر تضمه الشواطئ ويزيل الاغتراب عن وجه الأرض العربية والشاعر في مغامرته للوصول إلى نار الوعي والمعرفة وفي خضم الصراع مع السلطة يرى الخلاص وخلّص أرضه في موته وفدائه كما قيل في تحليل النماذج الشعريّة السابقة ويؤكد بتجسيد خروجه من الحلم وتجاوز حالات الانتظار والترقب على حقيقة وظيفة المثقف في المجتمع. وعند معد الجبوري أنَّ المثقف حين يدخل في الأحلام ويكتفي بما ولا يتماشى مع الشعب في الحقيقة فهو يفقد شرعيته.

يصوّر الجابري «المثقف بأنّه هو الذي يتجاوز العوائق تحول دون نظام اجتماعي أفضل، نظام أكثر إنسانية وعقلانية ويعرّفه سارتر بأنّه يدرك ويعي التعارض القائم في المجتمع» (مرشد محمود، ٢٠١٧م: ٣٠ - ٣١) ومن واجبه أن يقوم بتنوير وتوجيه الرأي العام وخلق الوعي عند الشعب بما يدور في المجتمع وإذا كانت هذه هي وظيفة المثقف عند معد الجبوري فلا بدّ له من الخروج من سجن الأحلام ولا ينتظر عوناً من السماء ويدخل في غمار الصراع مع السلطة ويحاول خلق الوعي والمعرفة عند

الشعب.

٦.٤. المنفى والحلم بالعودة:

معد الجبوري من الشعراء الذين تجرّعوا طعم المنفى والتشريد وعانى عذاب الاغتراب ومتاهات الغربة ويعكس الشاعر صورة هذه المعاناة والعذاب في الكثير من أشعاره وفي الحقيقة اسود الكثير من صفحات شعره بذكر الوطن والحنين إليه ومرور الذكريات الحلوة التي تعششت في ذهنه ولا يمزاج عن خاطره وفي الحقيقة أنّ معد الجبوري شديد الالتصاق بوطنه وأرضه. إنّ قصيدة وردة الذكر من قصائدها المخفوفة بذكر الوطن والحنين إليه. هذه القصيدة تعبّر من جهة عن التواصل الشديد بين الشاعر وبين الأرض رغم الافتراق بينهما من جهة وتكشف عن ضياع الأمل بالعودة من جهة أخرى. اسمعه يقول:

حين تَضُمُّ ذَكَرَكَ/القصائد/سأضُمُّ ثانيةً ثراكَ/بِزهرتينِ/ودمعتينِ/ولن أقول: الروحُ مُقْفَرَةٌ/وأشجاري حَطَبٌ/هذا أنا/ ما زلتُ أمسكُ بَعْدُ لَوْلَوْتِي/هذا أنا/ لم ألقِ بَعْدُ النَّايَ في الوادي/ وفي عيني/ تسطعُ شُعْلَةُ الحلمِ القديمِ/وأنتِ .. أنتِ/معي/وأنا أرى /ريحاَ تهيجُ/من الخليجِ إلى المحيطِ/من الخليجِ/وتقومُ ما بيني وبين الحلمِ/جدرانٌ/ويخطفني العَجَبُ/وأراكَ تبسّمُ لي..(الجبوري، ٢٠١٢م: ٤٨٣-٤٨٦).

ويجسد معد الجبوري في هذه الحقيقة التصاقه الشديد بالوطن وما يدعو للعجب والدهشة في افتتاحية القصيدة هو أنّ الشاعر يضمّ ثرى وطنه رغم بعد المسافة بينهما (فلماذا هذا الأمر) يكمن سرُّ هذه المفارقة المؤدية إلى الدهشة فيما يعتقد به الشاعر وهو أنّ الوطن يعيش في روحه وعروقه. نعم هو يعيش في المنفى لكنّه يعيش في المنفى جسداً وروحه يخلق في الأرض. يأمل الشاعر في منفاه بالعودة إلى الوطن ومعانقته. إنّ الحلم في هذه القصيدة هو الأمل بالعودة إلى الوطن وشعلة هذا الحلم وهذا الأمل لا تزال تسطع وتبّلع في عيني الشاعر غير أنّ هناك ما تخفي نار الأمل هذا عند الشاعر وهو جدار الخيانة وجدار الصمت والتسامح:

هذا أنا/ما زلتُ أحملُ/صخرةَ الألمِ النَّبيلِ/وأعوذُ بالصبرِ الجميلِ/بطهرِ صوتكِ/بالنقاءِ/ومنّ والِغِ في الجرحِ/في زمن الدَّمَامَةِ والرِّبَاةِ/ومنّ ناكِرٍ نَعْمِي/وقدّ طَفَحَ الحِصَارُ/ونافِثِ سُمِّ الأفاعيِ السُّودِ/ في خُبْزِي ومائي/وأعوذُ بالدَّمِ والغَضَبِ/منّ جاحِدِينَ وخانِعِينَ/باعوا ضمائرَهُمْ/وخاضوا في الخيانةِ للرَّكْبِ/لأمريكا المسرَّةُ/ و (السلام) على العَرَبِ/وأعوذُ أحملُ/صخرةَ الألمِ النَّبيلِ/وأنتِ تبسّمُ لي/تُعَانِقُنِي/وتبصِّلُ العِناقَ... (م ن: ٤٨٦ - ٤٨٨).

وما يجهض حلم الشاعر وحلم كل المشتريين بالعودة هو حضور فعل الخيانة والتواطؤ مع عدو الأرض والوطن وهو أمريكا. إنّ الشاعر في نهاية القصيدة يفقد حلمه بالعودة وهو في منفاه حمل صخرة الألم ويعوذ بالصبر من الذين نسوا حقيقتهم والوطن ويعوذ بالغضب والدم من الذين باعوا ضمائرهم رخيصةً وتواطؤوا مع أمريكا لقتل العرب ويتظاهرون بالرفض في منفاه إلا أن يحمل صخرة الألم ويعوذ بالصبر وي ولعله يخفف من أوجاع المنفى وعذاباته المستمرة.

٧.٤. شعرية المفارقة بالحلم:

إنّ المفارقة هي الجزء البنائي المهم في جسد القصيدة العربية المعاصرة. وقد حظيت المفارقة باهتمام كثير من قبل الشعراء

المعاصرين وفيما يخص مصدر هذا الاهتمام هو أنّ الشعراء وجدوا في المفارقة أداة شعرية مناسبة لخلق المناخ الشعري المناسب للتعبير عن واقعهم الطافح بالتعارض والمتناقضات من جهة، ومن جهة أخرى عكف الشعراء إلى استخدام المفارقة وذلك لإسهامها الكبير في إثراء القصيدة من الناحية الجمالية والإيحائية. يصبح الحلم في بعض الأحيان أداة بناء المفارقة عند الشعراء المعاصرين العراقيين ونرى شاعرنا معد الجبوري يستعين بالحلم لبناء المفارقة التصويرية أو مفارقة الموقف في الكثير من أشعاره. ومن نماذج هذا النمط من المفارقة نجده في قصيدة بعيداً عن الأشنات:

وأنا بعدُ نشوانٌ/دانيةٌ مِنْ يَدَيِّ القُطوفِ/وكأسي مُترعةٌ/ والنجومُ تَرَفِرُقُ فوقَ جبينِ بلادي.. فجأةً .. أجفَلْتُ
نَجْمَةً/فَتَصَدَّعَتِ الكَأْسُ بينَ يَدَيِّ/ونادى المُنادي/(لا تماوا/ فقد تعصفُ الريحُ بعدَ قليلٍ/ويتلُعُ الحوتُ وجهَ القمرِ
(/لم أكنُ نائماً/كنتُ أنتظرُ البرقَ/كنتُ أوأصلُ أغنيتي/والمدينةُ تَبْتَلُ بالصَّوءِ/والطُرُقَاتُ/تتنفَّسُ تحتَ رِذاذِ السَّحَرِ/
كنتُ أحلمُ....(م ن: ٥٢٣ - ٥٢٦).

وهذا هو الطرف الأول من المفارقة التصويرية المتحققة بحضور الحلم ولاحضوره أو يكمن وجه المفارقة في حضور الحلم وفضاء الحياة والنشوة في الطرف الأول وعدم حضوره في الطرف الثاني مما يخلق المفارقة التصويرية في هذه القصيدة. ففي الطرف الأول نلاحظ للشاعر وللمدينة النشوة عند حضور الحلم؛ فالشاعر نشوان والمدينة تطفح بالأضواء وطرقات المدينة تنفّس تحت رذاذ السحر ويواصل الشاعر الأغنية والبهجة وتسطع النجوم فوق البلاد تعبيراً عن فضاء الحياة والبهجة والسرور عند حضور الحلم وحين ينادي المنادي ويجذّر من الغفلة والنوم بالإخبار عن الريح والحوت وهو عدوّ الحياة يتلُع وجه القمر. نرى الصحوة الأبدية عند الشاعر والحفاظ على الحياة عند حضور الحلم فعند حضور الريح والحوت وهو يروم إلى قتل الحياة نرى الشاعر يواصل الأغنية والمدينة تكتظ بالأضواء والأنوار عند حضور الحلم ونرى في الطرف الثاني مشاهد شعرية تختلف عن هذا المشهد مما يحقق المفارقة في هذه القصيدة:

وانفَرَطَ الحلمُ/ثم رأيتُ المدينةَ/تطفو على بركةِ النّومِ شاحبةً/والظلامُ يسيلُ على الشُّرُفاتِ/ذَبَّتِ الأشناتُ/ سَقَطَ
الحلمُ في القمرِ مثلَ حصاةٍ/وتصدَّعَ قاغُ المدينةَ/فاندلَّقتُ كائناتُ الظلامِ عليّ/وغطَّى الدروبُ زكّامٌ ثقيلٌ/ ثمّ أقبلَ خلقٌ
من القاعِ/جوفٌ طيولٌ/ولغوا في إنائي/ومصّوا دِمائيّ/وحينَ رأونيّ أشهقُ/من وهني وشحوبي/مألوا بخراجِ الحروبِ
جيوبهُمُ/وتلقتُ....(م ن: ٥٢٤ - ٥٢٥).

وإذا كان المشهد في الطرف الأول يطفح بالصحوة والسحر ونشوة الحياة والمدينة كانت تبتلّ بالضوء عند حضور الحلم، نلاحظ في الطرف الثاني من المفارقة التصويرية التي بنيت بالحلم أنّ المدينة فقد أضوائها وشحب لونها بحيث أصبح الظلام في غياب الحلم يغطّي وجه المدينة ودبت الأشنات وهي نوع من الطحالب على وجه المدينة في غياب الحلم عندما سقط في قعر القاع وضاع معه الاشتغال بالحياة وهذا هو المفارقة التصويرية التي أصبح الحلم أداة لبنائها عند الشاعر وتتضمن المشهد المفارقة المتحقق بحضور الحلم وغيابه حالة العبور والتجاوز، غير أنّ العبور في القصيدة تجاوز للحالة الإيجابية التي يفرزها الحلم إلى حالة سلبية التي يفرزها غياب الحلم.

٨.٤. فاعلية الحلم وموضوع الجسد والتواصل:

نرى الحضور المكثف للحلم بالدلالات الإيجابية المرتبطة بالحياة والبهجة والسرور في مجموعة من قصائد الشاعر يتطرق فيها لموضوع الجسد والتواصل الجسدي بين الرجل والمرأة ويعمل الحلم في هذا السياق كمرتكز شعري أساسي يستخدمه الشاعر بكثرة تبياناً لحقيقة الجسد وفاعلية التواصل الجسدي. يقول في قصيدة كأس زرقاء:

روحِي زرقاءُ/والصبحُ أزرقُ/جَسَدُ ناعِمٍ/ مِنْ حَرِيرٍ وَماسٍ/يَصعدُ المَوْجُ/ يَصعدُ/يَصعدُ/وجهانٍ في لَوْحَةٍ/جَسَدانِ علي
الرمْلِ يستلقيانِ/وتبتلُ بالأزرقِ الفاتحِ/النظراتُ/الشفاهُ/الأصابعُ/ينحسرُ الصمْتُ/أهمسُ/من قَبْلِ أَلْفِ شرَاحٍ/نَشَرْتُ علي
البحرِ/كُنْتُ انتظرُكَ/تلتفُّ كَفُّ بكفٍّ/ويأخذنا المَوْجُ/أبعد.. أبعَدُ/ يأخذنا طائرُ الحُلْمِ/حتى أقاصي التَّوَحُّدِ/ يَلتفُّ غصنُ
بُغصنٍ/يهبطُ الأفقُ للبحرِ/وينحدِرُ الليلُ مثلَ ملائِكٍ/ إلى شُرْفَةِ القَلْبِ/يفتحُها لشُعاعٍ جَدِيدٍ/فأصحو، سريري أزرقُ/كأسي
زرقاءُ/ والليلُ أزرقُ/ ساحلٌ مَقْمَرٌ/لا يدبُّ إليه التُّعاسُ..(الجبوري، ٢٠١٢م: ٧٤٩-٧٥١).

من أهم موضوعات الشعر العربي المعاصر هو موضوع الجسد والتواصل بين الرجل والمرأة. فقد أصبح الجسد الأنثوي هو الموضوع المحرّم الحديث عنه بضغط التابوات التي يفرضها المجتمع الأبوي على الجسد الأنثوي أو إنّ تمهيش الجسد الأنثوي نتيجة لرؤية الخطاب الفكري الأصولي. «إننا نجد أنّ هذا الخطاب في الثقافة العربية لا يرى في الجسد إلا بعده الحسي الشهواني، مما جعل الصورة الموجودة للجسد في المجتمع العربي تعتمد على الإغراء الجنسي مما يعكس الأخلاقيات المهذرة في الثقافة العربيّة ولأنّها تنظر إلى الجسد باعتباره جملة من الإغراءات التي تشكّل خطراً على الأمة ومصدر لدمار الخطاب الاخلاقي فيها». (توهامي، ٢٠١٣م: ٣١) وهذا هو الذي جعل الحديث عن الجسد محزوماً وأصبحت الكتابة عن الجسد في الثقافة العربيّة محظوراً وحداً من التواصل الجسدي لأنّ الثقافة العربية ترى في هذا التواصل انحطاطاً للجانب الروحي.

يرفض معد الجبوري واقع الثقافة العربية ويكشف عن حقيقة الجسد في هذه القصيدة التي تشحن بطاقات الحلم والرؤيا وفي الحقيقة ترى في هذه القصيدة ذات النفس السريالي الصوفي أنّ الشاعر يتعامل مع الجسد وخاصة الجسد الأنثوي على أنّه موطن السموّ والتعالّي بالنسبة للرجل وخلافاً للمنظومات العربيّة التي ترى في الجسد الأنثوي إحباطاً للجانب الروحي تكشف القصيدة عن الفاعلية الروحية للجسد من خلال استخدام الدال اللوني وهو الأزرق وهو لون يحمل دلالات البراءة والنقاء والصفاء ويصنّفه العرب ضمن الألوان التي يشعر من خلالها بالسكينة والحبّة والتفكير الباطني؛ فهو يقلّل من حدة الغضب ويريح النفس وهذا ما نلاحظه عندما نقف متأملين السماء أو البحر (عيساوي، ٢٠١٦م: ٢٥-٢٦) وحضور الجانب الروحي في هذه القصيدة اصطباغ هذا اللون، وهو تعبير شعري عن النقاء الروحي والهدوء والسكينة وفي وصف الروح باللون الأزرق ردة فعل على الخطاب الفكري الأصولي الذي يرى في الجسد انحطاطاً للجانب الروحي والحقيقة التي يؤمن بها الشاعر هي أنّ الجسد حاضن الروح للسموّ والتعالّي وهذا ما يعبر عنه فعل الصعود في القصيدة وحضور طائر الحلم.

إنّ التوحد في هذه القصيدة هو التوحد الروحي والجسدي وطائر الحلم رمز الحياة العارمة بالحياة والنشوة والأمل وهو يأخذ الرجل والمرأة إلى الحياة وإلى التوحد الروحي الذي يتأتى من التواصل الجسدي. التفاف الكفّ بالكفّ والتفاف الغصن وهو

استعارة عن الذراع بالغصن تعبير عن فعل التواصل الجسدي وعند هذا التواصل الجسدي يأخذها طائر الحلم إلى التوحد والسموّ والتعالي في عالم الحلم ويحصل الشاعر في رحلة الحلم على الصحة واليقظة ويتمتع بحياة عارمة بالأمل والنشوة والإشاعة والإشراق وهذا هو فاعليّة الحلم في التشكيل الجسدي حيث نرى ظلاله في القصيدة من خلال هيمنته على اللغة ومن خلال حضوره بإضافة الطائر إليه. فالحلم هو حلم الجسد والروح ويتضمّن التشكيل الشعري الالتماس من الرجل وهذا ما يعبر عنه فعل الانتظار وعند التواصل والوصل الجسدي المتمثّل في التفاف الكف بالكف والغصن بالغصن يحضر طائر الحلم ويقلعهما من الأرض نحو السموّ والتعالي ونحو عالم الحلم الطافح بالحياة والأمل والنشوة والسكينة والنقاء دون اضطرابات الواقع وسلبية الفضاء والفكر.

٥- النتيجة:

يعدّ معد الجبوري من الشعراء البارزين على خريطة الشعر العربي المعاصر وينتمي إلى المدرسة السرياليّة وبالتمعن في شعر الجبوري يظهر أنّ حضور الرؤية السرياليّة يطغى على جسد القصيدة عنده ومن ملامح هذا الاتجاه الذي نرى له الحضور المكثف في شعر الجبوري هو الحلم. يمثّل شعر الجبوري النموذج الشعري الحي الذي يعتمد الحلم وفضاء الرؤيا في التشكيل الشعري لخلق النموذج الشعري المتمتع بالحويّة ونشأة القراءة والمنطق الشعري الثريء وليس الحلم في شعر الشاعر هو وسيلته ومرتكزه لكسر العلاقات المألوفة بين الأشياء من أجل إزالة الرتابة عن وجه اللغة فحسب بل الحلم إلى جانب خلق المسافة الجمالية يرتبط في شعر الجبوري بالموضوع ويحمل الدلالات المختلفة ويوح بالمعاني الكثيرة التي تتحدّد حسب السياق ويستخدمه الشاعر حيناً للتعبير عن الثورة والتمرد على كلّ من يجدّ الحياة الإنسانيّة النبيلة ويوقف المشروع الإنساني الجميل ويستخدمه حيناً عنواناً على الحياة الطافحة بالأمل والنشوة الروحية في التشكيل الشعري الذي يسرد المفارقة الحية بين المدينة وبين الريف أو يرتبط الحلم في شعر الجبوري بحالات الترقّب والانتظار أو إنّ الحلم في شعره هو الحلم بالعودة إلى الأرض والوطن أو انتهاء الحالة المأساوية التي تعيش فيها الأرض وبداية مرحلة جديدة تتسم بالحياة والحضور وما يجلب الانتباه في شعر الجبوري هو إسهام الحلم في بناء المفارقة التصويرية في شعره بحيث يتمّ بناء المفارقة بحضور الحلم وعدمه وغيابه في المشهدين الشعريين المتصارعين من حيث الإيحاء والدلالة ويخرج الحلم في شعر الجبوري عن إطار هذه المعاني والموضوعات ويصبح عالم الحلم هو عالم الكشف والإبداع والمغامرة الشعرية عند الشاعر بحيث يجسّد الشاعر مغامراته في مسار الشعريّة لنيل الجديد والإبداع بتجسيد حالات نشوته في عالم الحلم وعروجه إليه.

مصادر البحث:

١. ابن منظور (١٩٩٧)، لسان العرب، المجلد ٢، ط ٢، بيروت، دارالصادر.
٢. أدونيس (١٩٨٣)، الشعرية العربية، بيروت: دارالآداب.
٣. الاصفهاني، الراغب (١٩٩٧)، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان، ط ٤، دارالقلم، دارالشامية.

٤. بالحاج، كاملي (٢٠٠٤)، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٥. البستاني، بشري (٢٠١٥)، وحدة الابداع وحوارية الفنون، ط١، عمان: دارفضاءات.
٦. الجبوري، معد (٢٠١٢)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط١، عمان: دارفضاءات.
٧. الجوهري (٢٠٠٩)، الصحاح، تح، محمد محمد ثامر، القاهرة: دارالحديث.
٨. خالدة سعيد (١٩٨٦)، حركية الإبداع، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة.
٩. صبحي، محي الدين (١٩٨٧)، الرؤيا في شعر البياتي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى.
١٠. صليبا، جميل (١٩٩٤)، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، بيروت: دارالتوفيق.
١١. فرويد، سيغموند (١٩٨٢)، الحلم وتأويله، جورج ترايشي، بيروت: دارالطليعة.
١٢. العلاق، علي جعفر (٢٠١٣)، حادثة النص، ط١، عمان: دارفضاءات.
١٣. مرشد محمود، وسن (٢٠١٧)، التابو وتشكلات السلطة في شعر عدنان الصائغ، ط١، دمشق: دارتموز.
١٤. مدكور، ابراهيم، (١٩١٣) المعجم الفلسفي، بيروت: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
١٥. هلال، عبدالناصر (٢٠١٠)، الشعر العربي المعاصر: انشطار الذات و فتنة الذاكرة، بيروت، دار العلم والايمان.
١٦. يونس، أحمد سعود (٢٠١٦)، هاجس العبور في شعر العلاق ضمن كتاب عفيفي، احمد، الصوت المختلف، ط١. عمان دارفضاءات.
- الرسائل والأطروحات:**
١٧. باسة، هدى (٢٠١٧)، جدل الذاكرة والحلم، في قصيدة الخيط المشدود في شجرة السرو لنازك الملائكة، رسالة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة.
١٨. توهامي، ايمان (٢٠١٣)، سيميائية الجسد في رواية الأم مريم الوديعه لواسيني الاعرج. من متطلبات شهادة الماجستير، الجمهورية الجزائرية.
١٩. رمانى، ابراهيم (١٩٨٧ - ١٩٨٨)، الغموض في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير منجزة في جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، للعام الدراسي.
٢٠. عيساوي، فايزة (٢٠١٦)، اللون ودلالاته في الشعر الجزائري المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، محمد خيضر بسكرة.
٢١. موافي دادي، بسمة (٢٠١٧)، الرؤيا الشعرية وانفتاح المعنى في ديوان شاهد الثالث الأخير ل: حسين زيدان، رسالة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- المقالات:**

٢٢. أمين مقدسي، أبو الحسن، أميني، ادريس (١٣٩٢) ملامح السريالية في شعر أدونيس، كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل نموذجاً، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ٢٨، الصفحات ١- ٢٣.
٢٣. باروق، هشام (٢٠١٥)، شعرية الرؤيا وفاعلية الخطابات المضمرة: قراءة في مجموعة أنا الذي رأيت لمحمد عمران، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد الثاني.
٢٤. جارالله، أحمد (٢٠١٢)، شجرة الرمان: قراءة تأويلية، ضمن كتاب ينابيع النص وجماليات التشكيل جمعه خليل شكري هياس، عمان: دارفضاءات.
٢٥. خضري، على والآخرون (٢٠١٦)، «رمزية مفردة النار ودلالاتها في ديوان مهيار الدمشقي لأدونيس»، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ٢٣، صص ٣٩- ٥٤.
٢٦. سميحة، كلفالي (٢٠١٧)، «الرؤيا الشعرية ومرجعياتها عند أدونيس»، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، العدد العاشر.

References:

- [1] Ibn Manzur, (1997). *Lisan Al-Arab*, Volume 2, 2nd Edition, Beirut : Al-Sader Publisher.
- [2] Adonis, (1983). *Arabic Poetry*, Beirut: Al-Adab Publisher.
- [3] Al-Isfahani, Ragheb, (1997). *Vocabulary of the Qur'an*, Research by Safwan Adnan, 4th Edition, Al-Qalam Publisher, Al-Shamiya Publisher.
- [4] Balhaj, Kamli, (2004). *The Impact of Folklore in Shaping the Contemporary Arab Poetry*, Damascus: Publications of the Arab Writers' Union.
- [5] Al-Bustani, Bushra (2015). *Unity of Creativity and Dialogue of Arts*, 1st Edition, Amman: Faza'at Publisher.
- [6] Al-Jubouri, Maad (2012). *Complete Poetic Works*, 1st Edition, Amman: Faza'at Publisher
- [7] El-Johary (2009). Al-Sahah, Tah, Muhammad Muhammad Thamer, Cairo: Al-Hadith Publisher.
- [8] Khaleda Saeed (1986). *The Movement of Creativity*, 3rd Edition, Beirut : Al-Fekr Publisher.
- [9] Sobhi, Mohy al-Din (1987). *The Vision in Al-Bayati Poetry*, 1st Edition, Baghdad : House of Cultural Affairs.
- [10] Saliba, Jamil (1994). *The Philosophical Lexicon in Arabic, French, English, and Latin Words*, Beirut: Al-Tawfiq Publisher.
- [11] Freud, Sigmund (1982). *The Dream and its Interpretation*, George Tarabishi, Beirut: Al Tale'ah Publisher.
- [12] Al-Alaq, Ali Ja`far (2013). *Hadithah al-Nas*, 1st Edition, Amman: Al-Faza'at Publisher.

- [13] Morshed Mahmoud, Vasn (2017). *The Taboo and Power Formations in Adnan Al-Sayegh Poetry*, 1st Edition, Damascus: Dartmus.
- [14] Madkour, Ibrahim, (1913). *Philosophical Dictionary*, Beirut: General Authority for Emiri Printing Affairs.
- [15] Hilal, Abdel Nasser (2010). *Contemporary Arab Poetry: Fission of Self and Memory Discord*, Beirut, House of Knowledge and Faith.
- [16] Yunus, Ahmed Saud (2016). Obsessed with Crossing over in the Poetry of Alaaf in Afifi, Ahmed, *The Different Voice*, 1st Edition. Amman: Al-Faza'at Publisher
- [17] Basa, Hoda (2017). 'Memory and Dream Controversy, in the Poem of the String Tightened with the Cypress Tree', for the accomplishment of Master's degree, Algeria, University Mohamed Khider.
- [18] Touhami, Iman (2013). 'The Semiotics of the Body in the novel *The Deposition of Mary*, by Wassine El-Araj'. For the requirements of the Master's degree, the Algerian Republic.
- [19] Rummani, Ibrahim (1987-1988). 'Ambiguity in Modern Arabic Poetry', Master's degree completed at the University of Algeria, Institute of Arabic Language and Literature.
- [20] Issawi, Faiza (2016). 'The Color and its Implications in Contemporary Algerian Poetry', a memorandum submitted to obtain a Master's degree, Algeria, Mohamed Khidr Biskra.
- [21] Mawadi Dadi, Basma (2017). Poetic Visions and Openness of Meaning in the Last Third Shahwan's Books by: Hussein Zaidan, a letter to obtain a Master's degree, Algeria: University Mohamed Khider.
- [22] Amin Mokadasi, Abu Al-Hassan, Amini, Idris (1392). 'Features of Surrealism in Adonis Poetry, Book of Transformations and Migration in the Territories of the Day and Night as a Model', *Journal of the Iranian Society for Arabic Language and Literature*, No. 28, Pp. 1- 23.
- [23] Barouk, Hisham (2015). 'The Poetics of Revelations and the Effectiveness of Concealed Speeches: A Reading in the Anna Collection Which I Seen for Muhammad Imran', *Milaf Journal for Research and Studies*, Second Issue.
- [24] Jarallah, Ahmad (2012). 'The Pomegranate Tree: An Interpretive Reading, Within the Book of Text Fountains and Aesthetics of Formation', collected by Khalil Shukri Hayas, Amman: Al-Faza'at Publisher.
- [25] Khedri, Ali and others (2016). 'The Symbolism of the Singular Fire and its Implications in the Work of Mehyar al-Dimashqi Adonis', *Journal of Studies in Arabic Language and Literature*, No. 23, pp. 39- 54
- [26] Samiha, Calvali (2017). 'Poetic Visions and References at Adonis', *University Reading Journal of Biskra*, No. 10.

The Poetic Space and the Presence of Dream: From Formation to Reading Significance in the Poems of Maad al-Jabouri

Ezzat Molla Ebrahimi^{1*}, Ati Abyat², Hussein Elyassi³

1. Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran. Iran

2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Farhangyan, Iran

3. PhD in the Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran

Abstract

The dream of contemporary poetry refers to the presence of dreams as a poetic element in the structure of contemporary poetry, which contributes to the aesthetic expression of concepts and acts as a means of expression. Al-Jabouri is one of the contemporary Iraqi poets that have had an important role in the country's poetic transformation. The most important features of his poetry are the extensive application of dream and this presence stems from his tendency to the realist approach. This research is on the theme of the dream and its manifestations in the poetry of Al-Jabouri and is based on the descriptive-analytical approach. The dream in the structural appearance in the poems of Jubouri is used in both negative and positive contexts, i.e., related to attendance and absence. On the level of absence, the dream carries signs of silence and reluctance to surrender. Whereas in the presence, it becomes the subject of the dream revolution and the dream of return or life is with warmth and euphoria or becomes the poet's way to build a paradox meaning the dream come true through his presence and loss of the same in the different scenes.

Keywords: Contemporary Arabic Poetry; Maad al-Jabouri; Dream; Space Formation.

* Corresponding Author's E-mail : mebrahim@ut.ac.ir

فضای شعر و حضور رویا: از تشکیل تا دلالت خوانشی بر شعر معد الجبوری

عزت ملا براهیمی^{۱*}، عاطی عبیات^۲، حسین الیاسی^۳

۱. استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، ایران

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فرهنگیان، ایران

۳. دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، ایران

چکیده

رویاواری شعر معاصر اشاره به حضور رویا به عنوان عنصر شعری در ساختار شعر معاصر دارد که در زیبا بیانی مفاهیم، سهیم است و به عنوان وسیله ای بیانی عمل می کند. از جمله شاعران معاصر عراقی که در تحولات شعر عراقی نقش مؤثری داشته معد الجبوری است. از مهمترین ویژگی های شعری وی به کارگیری گسترده رویا در شعر است که این حضور از گرایش شاعر به رویکرد فرا واقع گرایی نشأت می گیرد. پژوهش حاضر به بررسی این ویژگی شعری از شاعر با تکیه بر روش توصیفی و تحلیلی می پردازد و نتایج این پژوهش نشان می دهد که عنصر رویا حضوری گسترده در شعر شاعر دارد و رویا در دو محور منفی و مثبت به کار رفته است که در محور منفی اشاره به ضعف و سستی تسلیم شدن دارد و در محور دیگر حضور رویا دلالت بر زندگی و خیزش و معانی مرتبط با آن دارد و گاهی نیز عنصر رویا در شعر شاعر وسیله ساخت ناسازواری است که شاعر آن را به کار می گیرد.

واژگان کلیدی: شعر معاصر عرب، معدالجبوری، رویا، فضای ساختار.